شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها

علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بعض الوثائق الاصلية تالفة

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بالرسالة صفحات لم ترد بالاصل

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

جامعة طنطا
كليـــة الآداب
قســـم التاريخ

صـراع القـوى فـى تونـس
من ١٨٣٠ - ١٨٧١

دراســة لنيل درجـة الدكـتوراه
في
التاريخ الحديث

إعداد الطالب
أشرف أحمد صلاح الدين الشاذلى

تحت إشراف
أ.د / عبدالغفار محمد حسين
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بالكلية

٢٠٠٠م - ١٤٢١/١٤٢٠هـ

B
٢٨٩٣

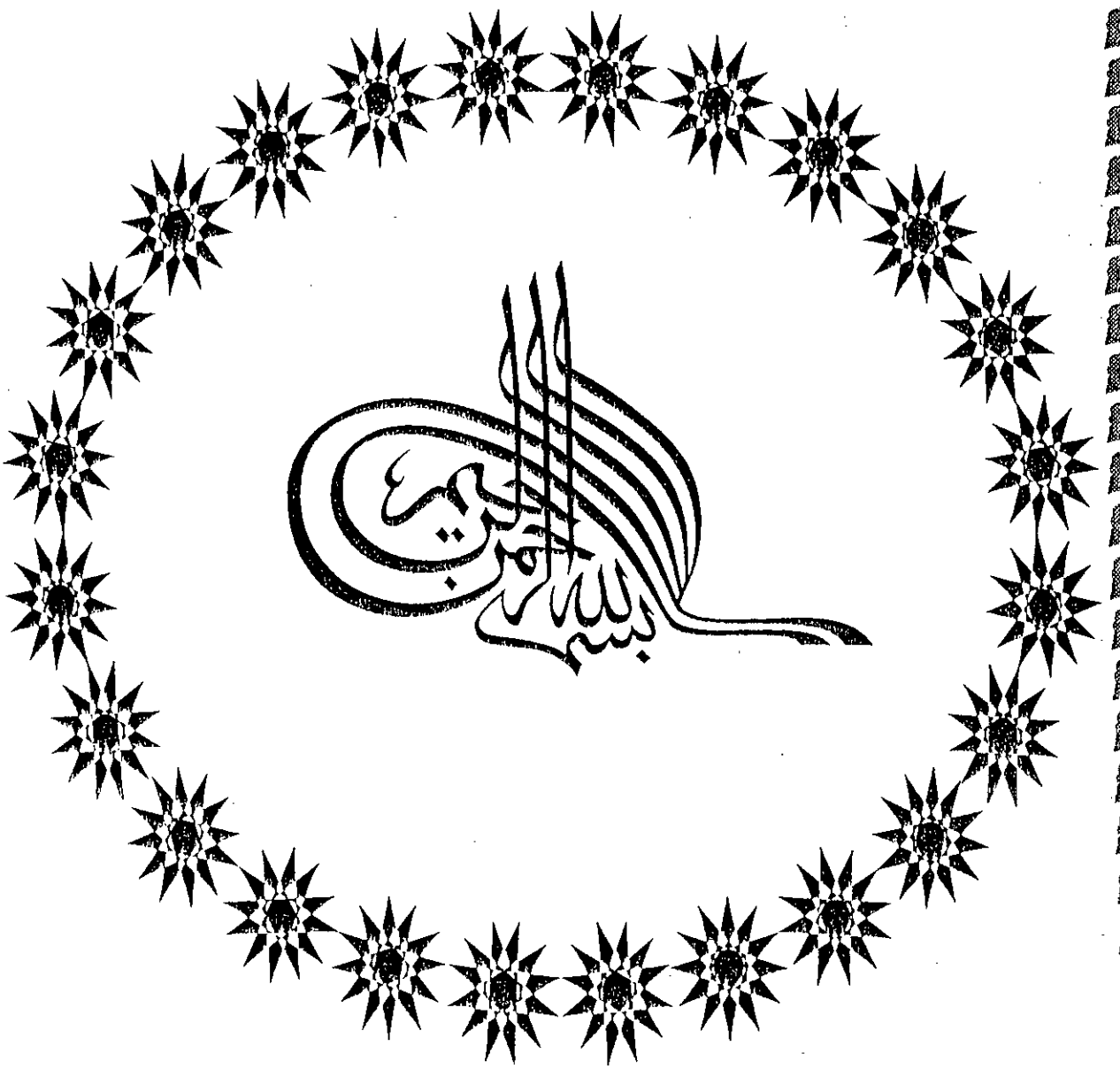
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

" الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين "

((قرآن كريم . . سورة الفاتحة))

" فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون . وله الحمد في السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون "

((قرآن كريم . . . سورة الروم الآيتان [١٧ ، ١٨]))

قال رسول الله (ﷺ)

((رُفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استُكرهوا عليه))

أخرجه ابن ماجه ، وصدق الرسول الكريم (ﷺ)

إهداء

إلى روح والدى

الذى عاش صعوبة البدايات ، وحرمه الموت لذة النهايات ، فله الدعاء بالرحمة والمغفـــرة

والفردوس الأعلى إن شاء الله تعالى

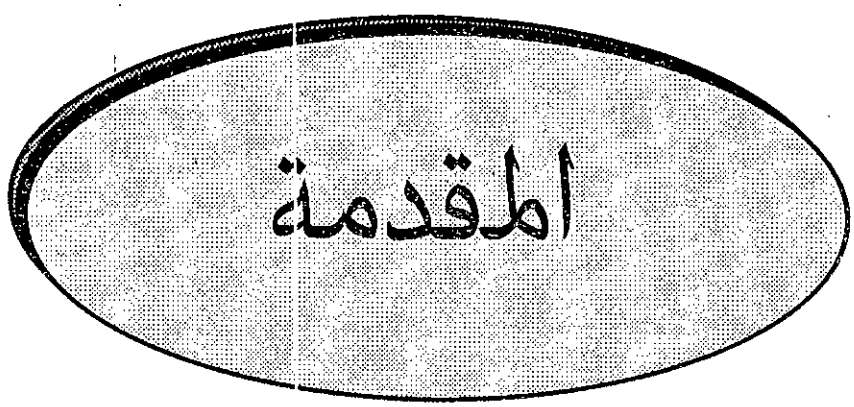
المقدمة

كان لموقع تونس فى مفترق طرق البحر المتوسط ، ولوضعها الجغرافى بصفة عامة أثر كبير فيما طرأ عليها من أحداث على مر الأيام ، فقد جعلها هذا الموقع مطمعاً للدول الاستعمارية ، وحلقة من حلقات الصراع بين الدول الأوربية الساعية إلى بسط هيمنتها السياسية والاقتصادية على الدول الضعيفة . ولقد كانت هذه الأطماع تتزايد على مر الأيام ، وتزداد مع تزايد ضعف الولاية وتقهقر أحوالها الاقتصادية والإدارية ، خاصة فى القرن التاسع عشر .

لقد طمعت فيها فرنسا ، تلك الدولة الاستعمارية العظمى فى البحر المتوسط بعد أن رسخت أقدامها قبل ذلك بالجزائر سنة ١٨٣٠ ، وأصبحت جارة لها هناك . وخشى ساسة فرنسا أن تصبح تونس خطراً يهدد وجودهم فى الجزائر إذا احتلتها إحدى الدول الأوربية المناهضة لفرنسا ، أو إذا أعاد العثمانيون سيطرتهم المباشرة على تونس ؛ حيث يستطيع السلطان العثمانى فى هذه الحالة الاتصال بالجزائريين وحثهم على الثورة ضد الوجود الفرنسى هناك ، فيسبب لهم ذلك تهديداً وقلقاً دائمين فى تلك المستعمرة التى ضحت فرنسا فى سبيلها بآلاف من الضحايا .

ومن هنا أعلنت فرنسا أكثر من مرة رفضها لإعادة السيطرة العثمانية المباشرة على تونس ، والاستعداد لخوض غمار الحرب لتنفيذ تلك السياسة .

وطمعت فيها إيطاليا ؛ حيث وجدت فيها المجال الحيوى لها ، لا سيما وقد أصبح الاستعمار من الأهداف الرئيسية لإيطاليا بعد تحقيق وحدتها . وكانت تونس أكثر البلاد إغراءً لإيطاليا لأسباب جغرافية وتاريخية واقتصادية ؛ فإيطاليا هى أقرب دول أوربا إلى تونس ، وكانت من قبل جزءا مهما فى الامبراطورية الرومانية . كما تمتلك تونس من الموارد الطبيعية ما يمكن به أن تحل الكثير من مشاكل الإيطاليين الاقتصادية.

ورغم ذلك لم تستطع إيطاليا تقوية نفوذها فى تلك البلاد ؛ حيث لم يتوفر لها ما توفر لفرنسا من قوة وظروف ومشجعات .

وعلى العكس من هاتين الدولتين كانت هناك بريطانيا ، التى عملت وحتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر على محاربة النفوذ الفرنسى والإيطالى بتونس ، فبريطانيا كانت تنظر إلى البحر المتوسط كشريان رئيسى لمواصلاتها إلى مستعمرتها الكبرى فى الهند ، وعرفت أهمية موانى تونس الطبيعية التى يمكن تحويلها إلى ترسانات حربية فى حالة استيلاء أى دولة أوربية عليها مما يهدد طريق مواصلاتها فى البحر المتوسط ، ويؤثر على ميزان القوى فى هذا البحر ، ولذا حرصت بريطانيا على ألا تقع تونس فى يد دولة قوية وخاصة فرنسا التى كانت تنافسها فى الحركة الاستعمارية بشكل عام والبحر المتوسط بشكل خاص .

وحتى تُبعد بريطانيا - تونس عن هذا التصارع بين فرنسا وإيطاليا رأت أن تربطها بالخلافة العثمانية ؛ حيث إن ذلك سيجعلها تتمتع بحماية الدول الأوربية التى تعهدت فى اتفاقية باريس سنة ١٨٥٦ بالمحافظة على كيان وتكامل الإمبراطورية العثمانية ، وعدم التدخل فى شئونها الداخلية .

وليس معنى ذلك أن بريطانيا كانت تريد أن تجعل من تونس ولاية تامة التبعية للدولة العثمانية ، ولكنها كانت تريد فقط الحفاظ على الحالة الراهنة فى البلاد مع استمرار التبعية الشرعية للسلطان ، حيث إن قطع هذه العلاقة سيجعل تونس فريسة سهلة لفرنسا .

أما بالنسبة للدولة العثمانية فقد كانت ترى أن تونس إحدى ولاياتها فى شمال أفريقيا ، وحرصت بعد استيلاء فرنسا على الجزائر أن تعيد سيطرتها المباشرة عليها ؛ حتى تقيها نفس المصير ، وإن كان ذلك قد جُوبه بمعارضة قوية من جانب فرنسا .

وهكذا تكونت مسابقة دبلوماسية بين الدول على تونس فى القرن التاسع عشر ، ولذا صعب على تونس الدفاع عن نفسها ، وأحدث لها ذلك ارتباكات مالية واضطرابات داخلية كثيرة .

واستمرت تونس تدافع عن نفسها ضد محاولات الدول الطامعة لمدة خمسين عاما بعد استيلاء فرنسا على الجزائر ، ولكنها لم تستطع أن تقاوم أكثر من ذلك ، حيث وقعت فى النهاية فى قبضة الاستعمار الفرنسى .

وقد دفعنى للاهتمام بهذا الموضوع مالاحظته من اهتمام أكثرية الباحثين بدراسة التاريخ الحديث لمصر وبلدان المشرق العربى ، والإحجام إلى حد ما عن دراسة بلاد المغرب العربى ، بالرغم من أن هناك فترات من التاريخ الحديث لهذه البلدان مازالت مجهولة بعض الشىء لدى القارئ العربى ، وربما كان ذلك لأن المادة العلمية المتوفرة ناضبة جدا لا يجد الباحث المستند إليها ما يعتمد عليه من الوثائق والأسانيد .

وآثرتُ أن يكون بحثى فى تونس بصفة خاصة ؛ حيث وجدت أن هناك فترة من التاريخ الحديث لتونس ما تزال غامضة لم تُلْق عليها بعدُ أشعة البحث ولا أنوار استجلاء الحقيقة . تلك هى الفترة التى تقدمت الاحتلال ، وكانت نتيجتها فرض الحماية .

ولكن قبل هذا وذاك ، يجب إرجاع الفضل لأهله ، فإنه لم يكن ليتم لى اختيار هذا الموضوع ولا السير فيه إلا بمساعدة أستاذى الجليل ، الأستاذ الدكتور / عبدالغفار محمد حسين المشرف على هذه الرسالة ، والذى كان له الفضل الأول بعد الله تعالى فى اختيار موضوع الدراسة ، ووضع خطة البحث ، ومساعدتى للسير فيه .

وقد قسمتُ البحث إلى ثمانية فصول رئيسية . تناولتُ فى الفصل الأول أحوال تونس العامة فى القرن التاسع عشر . تحدثت فيه عن أهم بايات تونس فى تلك الفترة ،

وأهم الأحداث التى عاصرت حكمهم وعلاقاتهم بالقوى الخارجية ، وبداية اهتمام القوى المتصارعة فرنسا وبريطانيا وإيطاليا بأمور تونس . ثم تناولتُ الأحداث التى عاصرت فترة حكم محمد الصادق باى ١٨٥٩ - ١٨٨٢ ، والتى كانت سبباً فى التدخل الأجنبى فى شئون البلاد الداخلية .

ودار الفصل الثانى حول أهمية تونس الإستراتيجية لكل من فرنسا وبريطانيا وإيطاليا ، وأسباب اهتمام كل منهم بتونس ؛ فهى لفرنسا نقطة الأمان لها فى مستعمرتها الجزائرية من ناحية الشرق ، وهى لبريطانيا نقطة أمان لمواصلاتها فى البحر المتوسط ، وهى لإيطاليا الأمل فى أن تصبح على حسابها دولة استعمارية كبرى فى أفريقيا ، بالإضافة إلى ما تحمله تونس للإيطاليين من ذكريات قديمة .

وتعرضتُ فى الفصل الثالث لنظرة القوى المتصارعة من العلاقات التونسية العثمانية ، والهدف من تبنى كل دولة لموقفها ، ففرنسا كانت تريد أن تتعامل مع تونس كدولة مستقلة لا ترتبط بالدولة العثمانية برباط سياسى ، حتى إذا جاء الوقت المناسب للاستيلاء عليها لا تجد معارضة من الدول التى وقعت على معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ ، وتؤيدها فى هذا الاتجاه إلى حد ما إيطاليا . أما بريطانيا فكانت جد حريصة على ربط تونس بالدولة العثمانية ؛ حتى تتمتع بحماية الدولة الموقعة على معاهدة باريس ، فتنأى بنفسها عن هذا الصراع بين الدول ، مع المحافظة فى ذات الوقت على حقوق البايات الموروثة منذ القدم .

وتناولتُ فى الفصل الرابع الصراع السياسى بين قناصل الدول الثلاث ، بدأته بالحديث عن الجاليات الأجنبية فى تونس ، واستغلالهم لموارد البلاد ، وضغطهم على قناصلهم للحصول على المزيد من الامتيازات ، وعلاقتهم بالانهيار المالى الذى شهدته

البلاد . ثم تعرضتُ لأهم قناصل الدول المتصارعة ، وتنافسهم من أجل الحصول على المزيد من الامتيازات لدولهم ولرعاياهم ، وحرص كل منهم على أن يكون لدولته النفوذ الأقوى على ما عداها من الدول . ثم تعرضتُ لدورهم فى الضغط على بايات تونس لإلغاء تجارة الرقيق ، وأثر ذلك على اقتصاديات البلاد . ثم تناولتُ الأزمة التونسية السردينية عامى ١٨٣٣ و ١٨٤٣ وهى إحدى الأزمات التى حاولت سردينيا استغلالها لتستولى على البلاد ، وتضع القوى الأخرى أمام الأمر الواقع . وتعرضتُ لتنافس الدول المتصارعة لزيادة نفوذها على الجيش التونسى مستغلين رغبة أحمد باى ١٨٣٧ – ١٨٥٥ فى تكوين جيش قوى مستعيناً بالخبرة الخارجية .

أما الفصل الخامس ، فقد ركزتُ فيه على صراع القناصل الاقتصادى فى تونس ، وضغطهم على الحكومة للحصول على المزيد من الامتيازات . ثم تعرضتُ لأهم الامتيازات والمشاريع التى حصل عليها قناصل الدول الثلاث ، وأهم الاتفاقيات التى وقعوها مع الحكومة التونسية ، وخاصة المعاهدة التى وقعتها بريطانيا وقنصلها وود سنة ١٨٦٣ ، وكذلك المعاهدة التى وقعتها إيطاليا وقنصلها لويجى بنا سنة ١٨٦٨ ، وتأثير كلتا الاتفاقيتين فى زيادة نفوذ الدولتين فى البلاد. ثم تعرضتُ لقضية " الجديدة " ، وهى قضية أخرى حاولت إيطاليا استغلالها ؛ لبسط سلطانها على البلاد بالقوة العسكرية .

ثم جاء الفصل السادس ، ليتحدث عن الثورة التى دارت رحاها فى البلاد سنة ١٨٦٤ ، بدأته بالحديث عن أسباب الثورة ، ودور القوى المتصارعة فيها ، وقدوم أساطيلهم الحربية إلى الشواطئ التونسية . ثم قدوم الأساطيل العثمانية والمبعوث العثمانى ، وموقف القوى منه . وتحدثتُ عن تطور الثورة وصولاً إلى نهايتها ، ورحيل القوات من المياه الإقليمية لتونس .